التعليم

إذا تجاوزنا العلم والعلماء في العصر الرسولي فسنجد التعليم قد مثل مظهراً آخر من مظاهر الحياة العلمية في ذلك الوقت وقد شرف العصر في تلك المدة بكثرة المدارس حتى أصبح المنطلق الحقيقي لبداية النهضة التعليمية في اليمن وقد ولع سلاطين الدولة الرسولية بانشاء المدارس على مختلف أنواعها وهم مقتفون في ذلك آثار أسلافهم بني أيوب في اليمن ومصر حيث تفنن هؤلاء في إنشاء المدارس الفخمة في مصر ودمشق ومن يتأمل كتاب الخطط للمقريزي يجد مصداق ماقلناه أما في اليمن فقد كانت لهم مدارس كبيرة لعل أقدمها المدرسة السيفية التي أنشأها بتعز المعز بن اسماعيل بن طغتكين سنة ٦٩٣ ونسبها الى والده سيف الاسلام طغتكين وهي كما يقول المؤرخ يحيى بن الحسين (أول مدرسة أنشئت باليمن) وفي هذا العصر أيضاً أسس الامام عبد الله بن حمزة مدرسته في صنعاء كما أسس الأتابك سنقر بن عبد الله المتوفى سنة ٦٠٨ مدرسنين بزبيد احداهما تسمى المدرسة العاصمية والأخرى (الدحمانية) نسبة الى مدرسين بهما وهكذا أسس العصر الايوبي في اليمن فكرة المدارس العلمية فورثها عنهم بنو رسول وتوسعوا فيها توسعاً كبيراً حتى عمت المدارس أغلب القرى والمدن اليمنية على الرغم من عدم تشجيع بعض العلماء لهم في بنائها وقد هجاها أحدهم بشعر يفضل فيه المساجد على المدارس فقال :

بع المدارس لو علمت بدارسٍ ... يغلوا وأخسر صفقة للمشتري

دعْها ولازم للمساجدِ دائماً ... إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

وكانت المدارس بجانب اهتمامها بالتعليم ملجأ للغرباء والتجار يقصدونها عند أول نزولهم حتى إنها قامت في فترة من الزمن بدور الفنادق والسماسر مما دلّ على عدم احترام الناس لها في أول ظهورها . وقد شهدت المدارس في ذلك